قد اظل زمان نبي مبعوث فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم كفروا به ...
ومعنى كيف يهدي الله كيف يرشد الله للصواب ويوفق للايمان قوما كفروا
اي جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم اي تصديقهم اياه والاقرار
به وبما جاء به من عند ربه وشهدوا ان الرسول حق يعني وبعد ان اقروا وشهدوا
ان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله الى خلقه وانه حق وصدق وجاءهم البينات
يعني بالحجج والبراهين والمعجزات الدالة على صحة النبوة التي يثبت بها ثبت النبوة
والله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يوفقهم الى الحق والصواب لما سبق في علمه
تعالى انهم ظالمون وقيل لا يهديهم في الاخرة الى الجنة والثواب فان قلت كيف قال
في اول الاية كيف يهدي الله قوما كفروا وقال في اخرها والله لا يهدي القوم الظالمين
وهذا تكرار قلت ليس فيه تكرار لان قوله كيف يهدي الله قوما كفروا انما هو مختص
باولئك المرتدين عن الاسلام ثم انه تعالى عمم ذلك الحكم في اخر الاية فقال والله
لا يهدي القوم الظالمين يعني جميع الكفار المرتدين والكافر الاصلي وانما سمي الكافر
ظالما لانه وضع العبادة في غير موضعها اولئك جزاؤهم يعني الذين كفروا بعد
ايمانهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها اي في عذاب
اللعنة وقد تقدم تفسير هذه الاية في سورة البقرة لا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينظرون اي ولا يؤخرون عن وقت العذاب ولا يؤخر عنهم من وقت الى وقت
ثم استثنى سبحانه وتعالى فقال الا الذين تابوا من بعد ذلك يعني من بعد ارتدادهم
وكفرهم وذلك ان الحارث بن سويد الانصاري لما لحق بالكفار ندم على ذلك فارسل
الى قومه ان سلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة ففعلوا فانزل الله
الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا الاية فبعث بها اخوه الجلاس مع رجل من قومه
فاقبل الى المدينة تائبا وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم توبته وحسن اسلامه
واصلحوا اي وضموا الى التوبة الاعمال الصالحة فبين ان التوبة وحدها لا تكفي
حتى يضاف اليها العمل الصالح وقيل معناه واصلحوا باطنهم مع الحق بالمراقبات
وظاهرهم مع الخلق بالعبادات والطاعات فان الله غفور رحيم اي غفور لقبائحهم
في الدنيا بالستر رحيم في الاخرة بالعفو وقيل غفور بازالة العذاب رحيم باعطاء

الثواب

الثواب قوله عز وجل ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل
توبتهم نزلت في اليهود وذلك انهم كفروا بعيسى والانجيل بعد ايمانهم بموسى
وغيره من انبيائهم ثم ازدادوا كفرا يعني كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران بعد
ايمانهم به قبل مبعثه لما ثبت عندهم من نعته وصفته في كتبهم ثم ازدادوا
كفرا يعني ذنوبا في حال كفرهم وقيل نزلت في جميع الكفار وذلك انهم اشركوا
بالله بعد اقرارهم بان الله خالقهم ثم ازدادوا كفرا يعني باقامتهم على كفرهم
حتى هلكوا عليه وقيل زيادة كفرهم هو قولهم نتربص بمحمد ريب المنون وقيل
نزلت في احدى عشر رجلا من اصحاب الحارث بن سويد الذين ارتدوا عن الاسلام
فلما رجع الحارث الى الاسلام اقاموا على كفرهم بمكة وقالوا نقيم على الكفر ما بدا لنا ومتى
اردنا الرجعة ينزل فينا ما نزل في الحارث فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة من دخل منهم في الاسلام قبلت توبته ونزل فيمن مات منهم على كفره ان الذين كفروا
وماتوا وهم كفار الاية فان قلت قد وعد الله قبول التوبة ممن تاب فما معنى قوله
تعالى لن تقبل توبتهم قلت اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى لن تقبل توبتهم فقال
الحسن وقتادة وعطاء والسدي لن تقبل توبتهم حين يحضرهم الموت وهو وقت
الحشرجة لان الله تعالى قال وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم
الموت قال اني تبت الان فان الذي يموت على الكفر لا تقبل توبته كانه قال اليهود او
الكفار او المرتدين الذين فعلوا ما فعلوا ثم ماتوا على ذلك لن تقبل توبتهم وقال
ابن عباس انهم الذين ارتدوا وعزموا على اظهار التوبة لستر احوالهم والكفر في
ضمائرهم وقال ابو العالية هم قوم تابوا من ذنوب عملوها في حال الشرك ولم يتوبوا
من الشرك فان توبتهم في حال الشرك غير مقبولة وقال مجاهد لن تقبل توبتهم
اذا ماتوا على الكفر وقال ابن جرير الطبري معنى لن تقبل توبتهم مما ازدادوا من الكفر
على كفرهم بعد ايمانهم لا من كفرهم لان الله تعالى وعد ان يقبل التوبة عن عباده وانه
قابل توبة كل تائب من كل ذنب لقوله الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله
غفور رحيم فعلم ان المعنى الذي لا يقبل التوبة منه غير المعنى الذي يقبل منه فصح بهذا
فالذي لا يقبل توبته هو الازدياد على الكفر بعد الكفر لا يقبل الله منه توبة ما اقام على كفره

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)